الإرادة

لسان الحزب الحر الدستوري (ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم)

مديرها المسئول : محمد المنصف المنستيري - زنقة الرياض رقم ٤ بتونس

عدد ٢٤٣ السنة الرابعة يوم الخميس ٢٧ جمادى الثانية ١٣٥٦ - ٢ سبتمبر ١٩٣٧

«EL-IRADA» 4, Impasse Er Riad, TUNIS (٣٠ صانتيما)

بلاغ الى الصحف

اقرأ في الصحف التونسية نزوات لبعض الكتاب يتناولون فيها سعيي البريء في الاتحاد بين شقي الحزب الحر الدستوري التونسي الذي اضطلعت به اجابة لنداء الامة الباكي الذي وجهته الي اثر وصولي وقد ذهبوا فيها الى ابعد مدى من التشاؤم وسوء الاستنتاج والتحامل الظاهر على احد الشقين بلا سبب مبرر . وكان حقا على الكتاب الصحفيين جميعا ان يمسكوا عن الخوض في هذا الموضوع قبل ان ابت فيه بكلمتي الحاسمة حتى لا يذهب العقلاء الى تاويل عمل هؤلاء المتعجلين برغبة الكتابة الانشائية او التهويش لتاييد شق على شق بلا علم ولا كتاب منير . وهذا ابعد ما يكون عن المصلحة العامة والتقدير النزيه لجهودي

لذلك اتقدم ضارعا الى الصحف الرشيدة ان تترك الخوض في هذا الموضوع الى يوم ٣٠ سبتمبر الحالي الذي جعلناه موعدا للناكبين عن الوفاق القومي لاصدار البلاغ النهائي الذي سيطلع الامة على ما خفي عنها من الحقائق . واني احمل الصحف التي لا تقفل اعمدتها عن دعايات المروجين المصطنعة تبعة ما يترتب على نشرياتهم من الاخفاق وكذلك ضياع المساعي الجدية التي اقوم بها لخدمة هذه الامة المنكوبة التي ما بليت بشيء اشد عليها من البعض من بنيها العاقين ولله الامر من قبل ومن بعد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد العزيز الثعالبي

خطر موجود لاخيال

لما ظهرت فكرة السيادة المزدوجة من خلال الخطب الرسمية كنا اول من تشاءم منها ونقدها وحذر الفكر العام التونسي من شر عواقبها

وكان اذ ذاك شق من التونسيين يظن اننا قد تغالينا في الفهم وبالغنا في الاستنتاج لحاجة في نفوسنا هي التطرف في الوطنية ولغاية هي تحريج مركز غيرنا الذي لم ير ضررا ولا ضرارا من الاعتراف بالسيادة المزدوجة او لم يشاطرنا تشاؤمنا من وجود سيادة فرنسية داخلية يكون لها حق المباشرة لشؤوننا باستحقاق لم تكتسبه من المعاهدات ولو ذهب الاجتهاد في تاويلها الى حد بعيد

وكان بعضهم يقول في الوقت نفسه « ما لنا والسيادة المزدوجة فهي من مختلقات الساسة ومن افتراضات الفقهاء لا مساس لها بالواقع ولا يجدر الاشتغال بها الا من طرف ارباب الخيال وعشاق المناقشة »

لو كانت الحقيقة ما يتوهمه هؤلاء وما يقوله اولئك لما راينا الذوات الرسمية تتمسك بالسيادة المزدوجة تمسكها بالعقائد ولما بان في الخارج اثر تطبيقها بالفعل

وبناء على وجود سيادة فرنسية تعمل داخل البلاد الحق المقيم العام ادارة المحافظة التونسية بالسفارة العامة الفرنسية فما راع القوم الا ان استيقظوا من نومتهم برهة ريثما يستنكرون ويتعجبون ثم استسلموا للنعاس وركنوا للطمانينة

فمرت الايام على السيادة المزدوجة وهي آمنة كل معارضة لان القوم فضلوا توجيه السهام نحو المتشائم المحتج الى ان صدر عدد ٦٢ من الرائد الرسمي التونسي فوجدنا به ما يدل على ان السيادة الفرنسية تسرب يوما فيوما وشيئا فشيئا في شؤون تونس الداخلية واليكم البيان

صدر قرار سفيري في نزع «صلحة التجهيز الاقتصادي من ادارة الشؤون الاقتصادية والحاقها بالسفارة الفرنسية بعنوان ان المقيم تلقى تعليمات من دولته في هذا الغرض فاصدر قراره واستغنى به عن الرجوع الى سمو الباي في تجريد الحكومة التونسية من بعض خصائصها .

وقد احتوى الرايد الرسمي على مظهر آخر من مظاهر السيادة الفرنسية وتفوقها على السيادة التونسية عبثا بالحق والقانون والعوائد وصورة ذلك ان مدير الادارة العامة والجهوية (التي وضعت اخيرا لتوطيد النفوذ الاداري التونسي على ما يقال) اصدر قرارا في تكليف جندرمة مركز ساقية سيدي يوسف بالحالة المدنية بينما هي من خصائص المجالس البلدية او ضباط البوليس في الاماكن المفقودة فيها البلديات

وبهذا القرار انتزعت سلطة من هيأة تونسية بساقية سيدي يوسف اسمها البوليس وانيطت بعهدة الجندرمة الفرنسية التي اصبحت تزاحم الهيئات الممثلة للسيادة التونسية كالعامل واتباعه وتستوجب غضب الامة بتصرفاتها القاسية وتثير عواصف صحافية لم تسكن الى حد الان وهكذا عبثت الحكومة بالحقوق ولم تراع حتى مقتضيات الظروف والاحوال

هذا ما جاء بالرايد الرسمي اما صحف الاستعمار فهي لا تخلو من مظاهر ومطامع المشاركة الفرنسية في السلطة ومن هذا القبيل راي لسان الاستعمار الفلاحي (لا تونيزي فرنسيز) في تنظيم المجالس البلدية حيث اشارت على الحكومة ان لا تعتبر المشيخة (التي هي نظام تونسي) في تكوين البلديات وحتمت عليها ان تقيمها على مشاركة الفرنسيين في السلطة وهي خطة لم تنبذها الحكومة بل اتبعتها في جربة وغيرها من الاماكن فكانت نتيجة السلطة المزدوجة ان المجالس البلدية تتركب من شق تونسي ينوب الالوف من الاهالي وشق اورباوي لا يمثل الا نفسه واذا اعتبرت نيابة المصالح عوض نيابة الاشخاص وجدت ان النواب التونسيين ينوبون مصالح هامة فلاحية وتجارية وصناعية عامة وان نواب الاوروباوين ينوبون مصالح ذاتية لا تخرج عن مصلحة صاحب الحانة وصاحب الوظيف وقد تفقد المصلحة تماما ويكون السر في نيابة الاوروباوي هو مجرد اجنبيته لا غير

وهي لعمري مشاركة غريبة والاغرب منها ان لسان الاستعمار الذي يجبنها ولا يقبل تفرد التونسي بالسلطة وينقم على المقيم الحالي حينما يظهر رغبة في عدم تجديد امتيازات بعض الشركات الاقتصادية الفرنسية المتعاقدة مع الحكومة التونسية وذلك سعيا وراء تخفيف وطأتها على الميزان وكفا للعجز التي تعودت حمله على كواهل الامة والحال ان مساهميها لم يعدموا شيئا من الارباح

يقول لسان الاستعمار اذا رجعت مصالح تلك الشركات الى الدولة التونسية فقد خسرها العنصر الفرنساوي وينسى هنا مبدا المشاركة في المصلحة والسيادة المزدوجة التي جعلوها عثرة في سبيلنا كلما نريد التصرف في متاعنا والتمتع بحقوقنا انها لعين الوقاحة والله !

عبد الحق

رحلة الزعيم الاوحد الى قلبية



صورة جانب من جوانب الاجتماع الخاص الذي عقدته الشعبة الدستورية بقليبية احتفاء بمقدم الزعيم الاوحد الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي . ويرى حضرته في الوسط وعلى يمينه الاستاذ صالح فرحات فالسيد علي بوحاجب فمدير هذه الجريدة فالاستاذ محيي القليبي فالاستاذ محمد بن ميلاد (وهما الواقفان) وعلى يساره امير الشعراء السيد الشاذلي خزندار فالاستاذ الطيب الجميل فالسيد الحاج البشير بن فضل (رئيس شعبة الدستور الجديد بمنزل تميم) فالسيد سليمان المقدم فالشاب النشيط حافظ ابراهيم نجل المغفور له الشيخ راجح ابراهيم رحمه الله

التراجع حتى في الاصلاحات القديمة

بعد انتزاع حرية الاجتماع وتضييق حرية الصحافة والحاق ادارة البوليس وتوسيع نطاق مراكز الجندرمة بعد هذا السلب في الناحية السياسية والادارية نصل الى الناحية الاقتصادية فنجد اننا قد سلبنا اليوم ما اعطي لنا من الاصلاح المتأكد بالامس فقد ابطل اخيرا العمل بالامر العلي القاضي بتعطيل البيوعات العدلية على الفلاحين ذلك الامر الذي كان حقيقة من حسنات العهد السابق والذي لولاه لوصلت الحالة الاقتصادية الى ارتباك بعيد المدى خطير الاثر

ورغما من التطمينات التي ارادوا ارغام النفوس المضطربة على الاقتناع بها من ان هذا التراجع ضروري لاسباب اقتصادية اخرى وان الفلاح الوفي لا يزال في مامن مما يتهدده من خطر البيع فان الحالة اصبحت مؤذنة بالخطر اذ ان مسألة منع البيع ومنح الآجال التي كانت من خصائص اللجان قد اضحت من متعلقات المحكمة التي لها مطلق الخيار في منح الآجال ومنعها وتعطيل البيع لمدة ما او الاذن به حالا وليست المحكمة الا اداة قضاء وحكم وهي لا تتصل بما يشعر به الفلاح وما تقتضيه حالته اكثر مما تتصل بما تستوجبه حالة الدائن من وجوب استخلاص ماله من ذمة المدين مهما كانت الحالة والظروف وتحت تاثير هذا التغيير الذي نشاهد فيه اياما مثل الايام السالفة حتى اقتضى احداث ذلك التشريع الذي احاط الفلاح وممتلكاته بحصانة صالحة لعدم التفويت عليه فيما يملك تفاديا من ان تزداد الحالة به ارتباكا نعم لا يبعد ان نشاهد مثل تلك الايام ونسمع ان عدة احكام بالبيع ستقع بقاعة المحكمة لان المباع عليهم لم تتوفر فيهم الشروط التي تستوجب اسعاف المحكمة لهم بالتاجيل وعند ذلك يسقط قسم من الفلاحين الذين حفظ لهم ذلك التشريع السالف البقاء لحد الآن في الهاوية ونشاهد ان العقار الذي يساوي مائة الف يباع على صاحبه بعشرة لا تفي بديونه ولا تبقي له وسيلة الانتاج والحياة وبذلك نواجه العام المقبل الذي تقدم لما فيه من ازمة جديدة ستجابهنا بها الايام بعدد لا يستهان به من الضحايا

يزعمون ان هناك تحسنا في الحالة وربما كان من الدوافع لهذا التراجع في الاصلاح القديم واذا كانوا يقصدون الثمن المرتفع للنتائج الفلاحية فان هذا الارتفاع يقابله مثله في اثمان الادوات والمواد والحاجيات واجور العملة وان كانوا يقصدون التحسن في كمية الانتاج فانهم على غلط فادح فيما يعتقدون لان الانتاج بصفة عامة لم يكن على الصفة التي يعتقدونها ويريدون ان يبرروا بها هذا الانقلاب الخطير الذي سيحدث عن هذا التراجع الغير الحكيم في ذلك التشريع القديم وبماذا عساهم ان يجيبوا عندما يقولون ان الحالة حسنة وان الازدهار موجود في الشمال او غير الشمال ويقيمون على ذلك صروح الآمال ويهدمون تلك الحصانة التي احيط بها الفلاح من قبل وحميت به مصالحه وحياته بماذا يجيبون اذا ما بلغهم اليوم ان المجاعة بدأت تعمل عملها في الجنوب ولا يبعد الوقت الذي ستكتسح فيه الوسط ايضا وماذا يصنعون عندما تصبح الظروف قاضية علينا بمواجهة حالة مثل التي واجهناها في السنة الماضية وفي الامكنة نفسها فهل في مقدورنا ان نعالج في الوقت نفسه مجاعة وازمة اخرى تحدثها حالة الفلاحين الذين يبعث عليهم املاكهم

اننا لا يمكننا ان نعتقد ان هذه تدابير حكومية بحتة لانه لا يمكن لحكومة تواجه مثل هذه المصاعب التي تواجهها حكومتنا اليوم ان تفكر في امر كهذا وانما نعتقد ان هناك تاثيرات راسمالية ارتجاعية تريد ان تستغل هذا التراجع لفائدة المضاربة في الاملاك

ومن الغريب ان نرى في العهد البغيض المظلم انه ينقذ الفلاح ويحميه من شر المضاربات حتى اذا جاءت الحكومة الشعبية المنقذة سلبته هذه الحماية واباحت حياته للمضاربين

محيي الدين القليبي

الزيتوني قديما
وحديثا

عندما وقع سن قانون التعليم بجامع الزيتونة في عهد المغفور له احمد باشا باي الاول كان غرض المقنن لذلك القانون هو بذل الجهد بقدر الاستطاعة في احداث ما يرغب الناس ويحرضهم على تعليم وتثقيف ابنائهم بالعلوم العربية والدينية الاسلامية وما يتبع ذلك من

(البقية على الصفحة الرابعة)

الحالة في البحر المتوسط

(تتمة المقال الافتتاحي)

بان تلين عند مواجهة الخطر الذي يصعب عليها التغلب عليه . وهذا تصريح وزير بحريتها المستر دوف كوبر والحاحه البالغ على الراي العام الانكليزي في وجوب اعادة العلاقات الودية الحسنة مع ايطاليا مهما كانت التكاليف دليل على مبلغ شعور انكلترا بالخطر الذي يهدد سيادتها البحرية وامن مواصلاتها

واذا كانت انكلترا قد شعرت من جانبها بالخطر المحدق بها وعملت على تلافيه فانا في الوقت نفسه لم نر من فرنسا مثل هذا الاهتمام مع ان شواطئها وحدودها الجنوبية كلها واقعة على هذا البحر .

ونحن الذين تقع كامل حدودنا الشرقية والشمالية على هذا البحر . وتقع في مواجهة ايطاليا وفي منطقة الخطر نفسها . يهمنا ان نتبين الموقف على حقيقته لان سواحلنا طويلة عامرة بالمدن آهلة بالسكان وهي مكشوفة امام اخطار اي هجوم بحري او جوي يوجه ضدها ومع ذلك فانا لم نر اهتماما كافيا باقامة التحصينات ووسائل الدفاع التي ترد كل خطر وتدفع غوائله

وليس من المصلحة ان ندخل في تفاصيل هذا الموضوع الشائك او ان ندقق البحث فيه ولكنا مع ذلك لا نستطيع ان نملك نفوسنا ازاء ما نراه او كد واجب علينا في هذه الظروف من الاعراب عن حالة القلق التي ساورت نفوس التونسيين من هذه الناحية وذلك بمناسبة الحوادث البحرية المتكررة التي اصبحت حتى مواصلاتنا البحرية بين اطراف البلاد هدفا لها بما يكاد يجعل امنها مفقودا ويقطع اتصالنا باروبا الا تحت الحماية المسلحة تقوم بها الطيارات الحربية وقطع اسطول بنزرت . حتى افضى الامر الى اعلان نوتية البواخر التجارية الامتناع من السفر الابعد تحققهم من كفاية وسائل الحماية وانتظامها الى الضفة الاخرى من البحر

ولا شك ان قيام هذه الاضطرابات في موسم الصادرات يهدد الحالة الاقتصادية في الصميم ويقضي على بوادر الانتعاش التي اخذت تبدو في افاق البلاد فهي على تفاهتها وانحصارها في الجهات الشمالية تزرع في النفوس روح النشاط والامل فاذا داخلها الاضطراب عادت الحالة الى التعكر من جديد وذهبت الآمال ادراج الرياح

فالخطر اذن مزدوج وهو اقرب مما نظن واشد مما تتوقعه النفوس ولذلك نرى ان واجبنا يدعونا لتبين مرامي الحكومة الحامية ونواياها من هذا الصمت العميق . فان عقد الحماية يفرض عليها واجبات صريحة في هذا الشان ويجعل لنا عليها من الحقوق ما يخول لنا ان نطالبها اليوم بان تجعلنا مطمئنين على أمن بلادنا

ونظن انه لا حاجة بنا الى القول ان وقوع بلادنا تحت الحماية الفرنسية يجعلها تحت تاثير حالة فرنسا من الوجهة الخارجية وتساق بحكم التبع في موالاة حلافها ومجافاة اخصامها فالواجب المتحتم على فرنسا اذن ان تحقق لها اسباب الحماية الكافية والمناعة من الاخطار التي تلوح في الافق لا ان تزج بها في حالة دقيقة خطرة وهي تكاد تكون مكشوفة السواحل ازاء كل هجوم مما ربما كانت تتفاداه لو كانت مطلقة من كل قيد غير متأثرة بأي مؤثر كان . فمن المرجح انها تكون قادرة وقتئذ على تحاشي الاخطار التي تتعرض لها السواحل المكشوفة بفضل تمسكها بالمحافظة على عدم التعرض للخصومات والتحزبات وعلى بقائها عاملا مهما من عوامل التوازن الدولي في البحر المتوسط

والخلاصة اننا نريد الحماية الكافيه الناجعة ولا نريد ان نبقى معرضين لاخطار لا يد لنا فيها ولا ادنى دخل في تكوينها واثارة اسبابها . فهل لنا ان نحظى بما يدخل على نفوسنا الاطمئنان التام على مصيرنا . ويذهب عنا كل قلق من جراء هذه الحوادث والاعتداءات البحرية المتعاقبة . ام اننا سنعامل هذه المرة ايضا كقطيع من الاغنام يا ترى

تتمة الملاحظات والتعليقات

كل عام بضجة لا نظير لها ونتج عنه ايضا ان اعلنت بعض هيئات دينية جزائرية في العام الماضي انها لا تستطيع ان تثق برؤية تونس او ان تعتمد عليها

ولقد كانت تونس في عهودها الماضية مشهورة بعنايتها الشديدة بمسألة الهلال حتى انه كان بها قاضي خاص يعرف بقاضي الاهلة كانت مهمته تتبع الهلال في مراحله والخروج الى ظاهر المدينة للرؤية وتلقى الاخبار من السيارة وعابرى السبيل بالليل . فمن الغريب ان تنعكس هذه الشهرة اليوم وتصير تونس مشهورة بالاهمال الى حد عدم الوثوق بها . في عصر التقدم والنور وعصر المواصلات السهلة السريعة والتلفون والتلغراف واللاسلكي وبالرغم من هذه المخترعات لا يثبت دخول الشهر - مثل شهر جمادى الثانية الجاري - الا في اليوم الثامن منه كما يدل على ذلك الاعلام الذي نشرته المحكمة الشرعية على طريق الصحافة في اليوم التاسع من الشهر الجاري

انها معرة لا تحتمل في بلاد يشتغل فيها بهذا الامر الديني العظيم الاهمية نحو ستة وثلاثين محكمة شرعية منبثة في جميع اكناف البلاد واطرافها وتحت تصرفها جميع وسائل المواصلات

فنلفت لذلك انظار مولانا المعظم ابقاه الله ونطلب منه ان يضع بحكمته حدا لهذه المعرة الدائمة وان ينزل شديد غضبه ونقمته على نوابه في المحاكم الشرعية الذين لا يريدون ان يخرجوا عن تهاونهم الذي لا موجب ولا مبرر له

الشيخ الفرشيشي ايضا

يأبى الشيخ الفرشيشي الا ان يقاسم الشيطان الرجيم اللعين ما يقوم به من مهام في هذه الحياة الدنيا والا ان يقاسمه ما يفوز به من الغنائم والهدايا كل يوم

فهو يريد ان يفرق القلوب بعد تصافيها وان يشتت الجماعات بعد اتحادها وان يكدر عيش البلاد ببقاء الشقاق واستمرار الخلاف بعد ان عمها السرور بالبشرى التي زفها اليها زعيمها الجليل الاوحد وابنها البار بنجاحه في مجهوده العظيم واجازه اول خطوة من خطوات الوفاق واقبال جميع ابناء الوطن متصافين على توحيد العمل لتحقيق اماني البلاد ومطالبها التي تضمن لها المستقبل الباسم السعيد

نعم ان الشيخ الفرشيشي يصر على افساد مساعي الاتحاد واثارة الفاحشة في الذين آمنوا والنفخ في النار التي كادت ان تنطفي الى الابد ويريدها ان تعم سائر ارجاء البلاد ثم في الوقت نفسه يرمي غيره بانه يسعى في احياء الخلافات الاقليمية لمجرد ان غيره استعمل في الحديث عنه لقبا كان لقبه به اصدقاؤه القدماء وعارفو « فضله ! » من عهد التلمذة

ونحن نؤكد له من جهتنا انه ليس بفرشيشي ولا يمت لهؤلاء الصناديد باي صلة بل هو ينتسب الى بلدة قليبية المسكينة كما ينتسب القط الى فصيلة الحيوانات الضارية

ولقد كنا نظن ان الشيخ الفرشيشي يكتفي بما قلناه عنه فيتنكب الطريق المعوج الذي اختاره لنفسه في حياته حياة الخداع والنفاق لكنه ابى واستكبر واخذ يملا الفضاء بالايمان الكاذبة وينثر الدموع الفاجرة هنا وهناك حاسبا ان ذلك ينسينا وينسى الناس اصل الموضوع الذي بيننا وبينه ويذهلنا بخزعبلاته وتدجيله عن مطالبته بالاجابة عن اقوالنا في نفس الدائرة من غير خروج عن الموضوع

فهل يستطيع ان يجيبنا بالنفي او الاثبات عما اذا كان قد كتب الفصول المتوالية بجريدة « المستقبل » التي كانت تصدر بباريس اثناء الحرب العامة . وكانت فصولها محشوة بالطعن على الاتراك فكانت تقبل من ادارة الجريدة بالترحيب ويقابل صاحبها بالتشجيع والجزاء الحسن من النوع الذي يحبه ويهواه ويجري وراءه طول الحياة لا غاية له سواه

ولنسأله ايضا هل كان في اول عهده بالصحافة حرا دستوريا ثم صار عضوا عاملا في الحزب الشيوعي يحرر جرائده المختلفة ويعطيه قسطا وافرا من نشاطه ومواهبه حتى وثقوا به واستامنوه على ترجمة الرسالة التي وضعها الحزب لنشر دعايته فتولى ترجمتها كما شاء له الهوى وعبث بها كما اراد حتى ترتب على ذلك قيام الحكومة بمحاكمة الناشر البريء مما حمله المترجم الذي تنصل من المسئولية كل التنصل بينما وقف المتهم البريء موقف الشرف فضحى نفسه لاجل مترجم غير امين

ولنسأله ايضا ما السبب في طعنه اولا على شيخ الاسلام السابق رحمه الله الى حد الاسفاف الرذيل ثم انقلابه ثانيا داعية له يتغنى بمدحه في كل مناسبة وفي غير مناسبة ويصل به الى درجة التقديس . فهل كان هذا الانقلاب نزيها خاليا من الشوائب ام كان وراءه دافع خفي

ولنسأله ايضا هل يؤيد السيد محمد شنيق وزمرته عن فكرة وايمان ام يعمل في هذا السبيل عمل الماجور ويتقاضى عنه اجرة شهرية تكمل له ما كان يتقاضاه من اجر ضئيل على عمله في جريدة الزهرة . وهذا خلاف الهدايا والعطايا في المناسبات والازمات وهل لو كان الاجر المادي مفقودا كان يصل في تاييده الى حد الحماس . واذا كان الشيخ الفرشيشي ابقاه الله وطنيا ماجورا على وطنيته الفذة - لا يستطيع ان يسير في عمله بدون توالي التنشيطات المادية عليه هل لو لقي من جانب آخر ما يغطي على مزايا السيد محمد شنيق كان يثبت على الولاء له ام ينقلب عليه شر انقلاب

ولنسأله ايضا هل يطمع حضرته في خطة عامل او كاهية على الاقل وهل يسعى اليها معتمدا لا على مواهبه كموظف ام على مركزه كصحفي وخدماته التي يؤديها في هذا الميدان لمسيو سوبران اولا ثم لمسيو كارترى ولغيرهما من الذوات . وعلى تدخلات سادته ومؤجريه هنا وهناك . وهل استعمل هذه الطريقة لدخول قسم الصحافة بالسفارة ام ليس لذلك اصل

هذا نموذج من اسئلة كثيرة نستطيع ان نوجهها اليه ولكنا نكتفي الآن بهذا القدر ونرجوا الجواب عنه - لنستطيع بعد ذلك ان نستمع لنصائحه وتقديره لقيم الاشخاص والهيئات الوطنية العاملة وان نقبل ايمانه التي يحاول ان يستر بها حقيقة امره . اما اللف والدوران والخروج عن هذا الموضوع الى غيره فلا نستطيع ان نقبله منه بحال

الانتداب البريطاني على فلسطين

(بقية ما بالصفحة الاولى)

عليهما - وكذلك فعلت فرنسا بسوريا قبل موافقة مجلس جمعية الامم -

زد على ذلك ان الصلح الذي انبرم بين تركيا وفرنسا وانقلترا في « مؤتمر لوزان » في شهر جويليه ١٩٢٣ اعطى حرية العرب الذين كانوا تحت استيلاء الاتراك الى العرب انفسهم

فتبين من كل ذلك ان اساس الانتداب البريطاني عبث واضح بالتشريع والقانون (١)

فسكت الصهيوني وبعد حصة من التفكير نطق قائلا :

كلامك حق

ولكن اليهود اطردوا من الاقطار الرجعية كبولونيا والمانيا فلهم على الاقل حق النزول بلاد اجدادهم ومهد مدنيتهم ودينهم

زد على ذلك انهم اسسوا اليوم بفلسطين معامل واجنة وفلاحات ومدن اكسبتهم حقوقا جديدة لا يمكن اهمالها . وقد اكتسبوا هاته الحقوق باموالهم وكد يمينهم ودمائهم . فالقانون شيء والامر الواقع شيء آخر

- نعم ان القانون شيء والامر الواقع شيء آخر ولكن يجب عليك ان تعلم ان هناك فرقا بين الحقوق المكتسبة والحقوق المغتصبة .....

الحكيم احمد بن ميلاد

رئيس لجنة اغاثة فلسطين

(١) من اراد زيادة الارشادات في هذا الشان فليراجع كتاب السيد انيس الصغير في « الصهيونية والانتداب على فلسطين »

في المدارس القرآنية

يعلم الفقير الى ربه سليمان جبيس الكاتب العام لنقابة المعلمين كافة الزملاء بصفاقس ان الادارة العامة لا ترى مانعا من ان يستمروا على ما كانوا عليه من حيث ساعات العمل وهي ست وذلك بناء على ما قررته لجنة الاصلاحات بجلستها المنعقدة في ١١ مارس المنصرم وهو ان لا يكون العمل اليومي اكثر من سبع ساعات ولا اقل من ست وبناء على ان مدارس صفاقس منذ تاسست لم يتجاوز العمل بها الست ساعات وبناء على ان في الساعة السابعة مشقة خصوصا في فصل الشتاء اذا قصر النهار وعسر على التلاميذ والمعلمين البقاء في المدينة بعد صلاة العصر لبعدها عن البساتين وبناء على ان الست ساعات مبنية على حكمة وبناء على ان النتيجة بمدارس صفاقس القرآنية حسنة من حيث العربية والفرنسية وذلك بفضل جهود المعلمين فما بقي للساعة السابعة التي تقررت بصفة اختيارية الا ان تحذف .

ومهما كان من الامر فلا تقضوا ايها الزملاء الكرام الا ساعاتكم الاعتيادية ولا تبالوا بما يجري به العمل من غير مدارسكم والسلام .

سليمان جبيس

اعتذار

تعتذر ادارة الجريدة لقرائها الكرام عن صدورها متأخرة عن موعدها في هذين الاسبوعين بسبب غياب بعض المحررين عن العاصمة . ونؤمل منهم ان يتجاوزوا عن ذلك خصوصا وقد كان في عزمنا ان نصدرها نصف شهرية في هذه المدة الباقية من الصيف نظرا لما تحدثه الحرارة من ميل قوى الى الراحة والدعة . ونظرا لوجوب التفرغ الى مباشرة بعض الاعمال الهامة التي لا تقتضي التاخير ولكنا عدلنا عن هذه الفكرة واقدمنا على تحمل المشاق لمتابعة الحالة والتمشي مع النشاط السياسي الذي اشتد في هذا الصيف على خلاف المعتاد.

ولذلك كله نطلب من القراء الكرام ان يعذرونا اذ اصدرت الجريدة متأخرة

الجهاد

طلب منا نشر ما يلي :

عما قريب تصدر جريدة بالاسم اعلاه حافلة بالمواضيع السياسية والاجتماعية الرائقة فتتمنى لها الرواج الكبير والحياة الدائمة النافعة للبلاد

مدير الجريدة وصاحب الامتياز

محمد المنصف المنستيري

مطبعة - الارادة - تونس

الرحلة الاولى للزعيم الاوحد

الشيخ الثعالبي

حينما عاد الزعيم الاوحد الجليل مؤسس الحركة الدستورية وعميدها الشيخ عبد العزيز الثعالبي الى ربوع الوطن كان البشر الذي عم البلاد لا يحد بوصف ولا يقاس بمقياس . وقد اقبلت الوفود من مختلف الآفاق على استقبال الشيخ المبجل والتسليم عليه . وكان كل وفد من الوفود يعرب له عن تمنيه ان تحظى جهته بزيارة الشيخ واستقباله . كما كان الشيخ يتلقى كل يوم عشرات المكاتيب من كافة انحاء البلاد بمثل هذا المعنى . وهو يود ان يحقق رغبة الشعب ولكن المهمة العظيمة التي كانت بين يديه وهي مهمة التوفيق وتصفية القلوب وازالة اسباب الخلاف والشقاق تحول بينه وبين تحقيق هذه الرغبات المتكاثرة والمتكررة من كل جهة

فلما فاز بتحقيق الخطوة الاولى وسار شوطا بعيدا نحو الغاية السامية وجد انه في استطاعته ان ياخذ من وقته الثمين اجزاء متقطعة ليقوم ببعض الرحلات القصيرة في بعض الانحاء

وقد كانت اولى الجهات التي كان لها الشرف بتلقي اولى زيارات الشيخ هي جهة الوطن القبلي . حيث ان الشيخ حفظه الله قد لبى تمنيات اهالي قليبية الكرام واستجاب طلباتهم المتكررة فخرج من منزله العامر بحلق الوادي على الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة الفارط يصحبه كثير من الشخصيات وفي مقدمتهم الاساتذة السادة صالح فرحات وعلي بوحاجب والشاذلي خزندار والطيب الجميل ومحمد بن ميلاد وسليمان القدم وحسين الجزيري والشاذلي بن عاشور ومدير هذه الجريدة

وسار الركب باليمن والبركة ميمما شطر قليبية فاخترق في طريقه حمام الانف وسليمان وما ان ظهرت طلعة الشيخ الجليل للناس حتى قابلوا مقدمه بالترحيب والاجلال .

استمر الركب الى منزل بوزلفى وما ان حل بها

في منزل ابي زلفى

حتى هرع الناس يجرون وراء السيارات وهتافهم بالغ عنان السماء وسرعان ما التفت حولها الجموع الغفيرة والحوا على الشيخ الجليل في النزول ببلدتهم فلبى حضرته دعوتهم عن طيب نفس ونزل صحبة رفاقه ورجع وسط الجموع الحاشدة الى الساحة الكبرى بالبلدة وزار اهم المعالم بها بين اصوات الهتاف المتعالى وزغاريد النساء والنداء بالاتحاد والوفاق وكان الجميع ينادون باعلى اصواتهم نحن كلنا معك الى النهاية وسنلتف حول الخطة التي ستسير عليها

واثر هذه الزيارة القصيرة عاد الشيخ الى الساحة الكبرى حيث اعدله مجلس يرتاح فيه قليلا وجلس حوله صحبه وجمع من اعيان البلدة وافاضلها واحتشد الناس حوله محيطين بمجلسه من كل مكان . وقد افاض الشيخ في الترحيب بالشعور الفياض والروح التي وجدها في الشعب والقى نصائح ثمينة وحث العموم على الاتحاد والتآزر والالتفاف حول الغاية المقدسة وحول راية الكفاح لاسعاد هذا الوطن الذي يقدسه الجميع والذي هو لجميع العاملين بدون فرق ما دام رائدهم جميعا هو تحقيق مبادي واحدة

كما حث الجميع على العمل وعدم التواكل والتمسك بعدم التفريط في الارض وعلى تعليم ابنائهم وتحسين صناعاتهم واستثمارها والكد في سبيل اداء الواجب كاملا في هذه الحياة نحو الوطن والاجيال المقبلة

وبعد ذلك ودع الشيخ المحتفين به الذين قدموا له ولصحبه باقات جميلة من الرياحين. ثم ركب السيارة واتجه في طريق بني خلاد بين الزغاريد والهتافات بحياة الشيخ وحياة الاتحاد والوطن

في بني خلاد

ولما دخل الركب بلدة بني خلاد وتراءت طلعة الشيخ الجليل هرع الناس يتسابقون للالتحاق بالسيارة والسلام على الزائر الكريم وألحوا عليه ايضا في النزول ببلدتهم وزيارة نادي شعبتهم فلبى حضرته الطلب وسار وسط الجموع الحاشدة والتصفيق والهتاف المتعالي بحياته وبحياة الاتحاد والوطن وبان البلاد كلها تتبع خطواته وتسلم زمامها اليه ليقودها الى حيث سعادة الوطن وتأكيد وحدته وتحقيق غايته المقدسة وخدمة المبادى التي وضعها لمؤسسته العظيمة التي شاد بناءها المشمخر ليعتصم بها الشعب ويذود بها عن حياضه من كيد الكائدين واعتداءات المعتدين

واخترق حضرته البلدة قاصدا الى نادى الشعبة والجموع تندفع وراءه متراصة هاتفة الى ان بلغ النادى حيث اعدله مجلس مريح وبعد الاستراحة هنيهة وتناول المبردات القى الشيخ نصائح ثمينة على الجموع الحاشدة وطلب منهم الوقوف موقف الجد في اداء الواجب نحو الوطن واتباع ما تفرضه علينا الشريعة الاسلامية السمحاء التي تنادى بان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . ودعا الجميع الى التضامن والتسامح والالتفاف حول عمل واحد وغاية واحدة ومبادى واحدة وابان لسامعيه ان ميدان الوطن في حاجة الى جهود جميع العاملين والوطنيين وان الوطن قد شقي بالتنازع والشقاق طويلا فيجب ان نسعده بتوجيه جهودنا لاضد بعضنا بعضا ولكن في سبيل الكفاح لنيل حقوقنا ورد عادية الظلم والارهاق عنا

وبعد ان سحر الالباب وهز العواطف والمشاعر هزا وبث فيهم روحا عالية وسقاهم من نبعة وطنية صافية متدفقة شكرهم على ما لاقاه منهم من الترحيب والاقبال الذي دل على ما لهم من نفوس طاهرة تعمل للخير ولا تريد الا الخير

وعلى اثر انتهاء الشيخ الجليل من خطابه القيم تقدم بين يديه شاب يتقد غيرة وحماسة ويهزه الاخلاص والتأثر العميق فالقى خطابا مرتجلا اظهر فيه مكنونات نفسه المتحفزة لخدمة الوطن ولاسعاده فكان فيه ترجمانا صادقا مخلصا عن سكان هذه البلدة واعرب للشيخ المبجل ان الامة التونسية قاطبة تقول له لبيك وسعديك وانها وقد حبته باعلى منزلة في قلوبها وقلدته عن جدارة واستحقاق ثقتها الغالية وملكته قيادها فهي لا محالة ستسير وراءه صفوفا متراصة حتى تساعده على تقريب الغاية النبيلة وتحقيقها بحول الله . فشكره الشيخ الجليل على هذه الاحساسات العالية ودعا له وللامة بخير ثم بارح هو وصحبه البلدة بين رنات التصفيق الحاد والهتاف البالغ عنان السماء بحياة الشيخ المحبوب والوطن المقدس

في منزل تميم

وحينما اقبل الركب على منزل تميم اخترقها الى طرفها وما ان تفطن الناس الى مرور الشيخ حتى فزعوا من مجالسهم واقبلوا يتراكضون وراء السيارات حتى انقلب مراى الطريق الى مظاهرة راكضة وجميع افرادها يرون امنية من اعز امانيهم التي طالما سالوا الله ان يحققها لهم تكاد تتحقق اليوم ولكنها تكاد تضمحل وتصير حلما من الاحلام فكانوا كلما خطر لهم هذا الخاطر يمعنون في الركض واجهاد انفسهم لادراك السيارات . ويا لله كم كان هذا المظهر بديعا في خيال النفوس الوطنية الصادقة

ورغما من الساعة المؤخرة فقد اشفق الاب الرؤوف على ابنائه المخلصين وعز عليه ان ينالهم ما نالهم من الجهد والتعب في سبيل السلام عليه والترحيب به فأمر حفظه الله بايقاف السيارات وانتظار القادمين الراكضين الذين لم يصدهم عن مواصلة الركض وقوف السيارات لان كل واحد منهم يريد طي المسافة التي تفصله عن الزعيم الاوحد في اقرب وقت حتى يحظى باجتلاء طلعته والتيمن بمصافحته وعناقه كما يعانق الابن أباه بعد غيبته الطويلة عنه وبعد الشوق العظيم اليه خصوصا بعد ان سمعوا عن زيارة الشيخ لهم المرار العديدة الاحاديث التي لم يتحقق منها شيء

وما هي الا هنيهة حتى كان الشيخ في وسط بحر يموج بالكتل البشرية المتراصة والهتافات بحياته وحياة الاتحاد والوطن تشق اجواز الفضاء . وبعد السلام عليه اصر الجميع على الذهاب لنادي الشعبة الدستورية هنالك فنزل الشيخ عند هذه الرغبة الاجماعية واخترق البلدة راجلا الى مكان النادي وسط الجموع الزاخرة والاناشيد والهتافات والتصفيق الشديد

وحينما حل هو وصحبة بالنادي استراح هنيهة زمنية قدم له ولرفاقه فيها المبردات وانشدت فيها الاناشيد . ثم القي على مسامع الحاضرين خطابا عظيما شكر فيه مالقيه من الحفاوة والتكريم والقى فيه على الاسماع من النصائح والبيانات القيمة ما القاه على اهالى منزل بوزلفى وبني خلاد واسهب في تأكد اتحاد جميع الوطنيين حول راية الكفاح وفي ميدان الجهاد الوطني الذي يحتاج لجميع الايدي العاملة ويتطلب القضاء على الضغائن والاحقاد وتصافي القلوب

وحين انتهاء هذا الخطاب العظيم الصادر عن قلب لا يحوى الا الاخلاص للبلاد والخير

(البقية بالصفحة الرابعة)

الاتحاد ودسائس اعدائه

كانت فاتحة اعمال الزعيم الكبير الاستاذ عبد العزيز الثعالبي بعد رجوعه الى الوطن ان اخذ يسعى ـ بما جبل عليه من حبه لبلاده واخلاصه للفكرة الدستورية التي غرسها في الامة ـ الى التوفيق بين شقي الحزب الحر الدستوري . وكان لسعيه هذا بوادر تدعو الى التفاؤل

وذلك انه جمع عنده ممثلين للجنة التنفيذية والديوان السياسي . ووقعت المداولة بينهم في اسباب الشقاق . فاتضح انها ترجع الى سوء التفاهم وانه لا توجد عوامل تحول دون الاتفاق . فاجمعوا ـ في جو خال من شوائب الكدر ـ على تشكيل لجنة تحت رئاسة الاستاذ نفسه تتألف من عضوين من اللجنة التنفيذية وعضوين من الديوان السياسي وتكون مهمتها تمهيد القواعد التي سيرتكز عليها الوفاق . ونشر الاستاذ الثعالبي بلاغا في ذلك اطلعت الامة عليه وتقبلته بسرور . وقد عقدت هاته اللجنة اجتماعات قررت فيها بعض قواعد الاتفاق . وستكرر اجتماعاتها الى النهاية واذ ذاك تذاع النتيجة بين العموم

هذه خلاصة المساعي التي بذلت الى حد الآن لتحقيق وحدة الامة . وليست هي المقصودة بالذكر هنا . بل المقصود ذكر الآثار التي احدثتها في المجتمع التونسي وما يجب ان تقابل به السعايات الخبيثة الصادرة من افراد لا تصح نسبتهم الى الامة الا مجازا

معلوم ان الشقاق المشار اليه احدث في البلد خطرين عظيمين : اولهما وقوع الشحناء بين شقين من الامة واستفحال العداوة بين الناس حتى عمت المصيبة اعضاء العائلة الواحدة وتطور الامر من التخالف في الراي الى العداوات الشخصية وثلب الاعراض ووقوع حوادث اسيفة : وثانيهما حصر المجهود في بث الدعوة وما يستتبعه من الطعن في الاعمال وتصوير الاشياء بغير صورها الحقيقية . فاهملت قضية الوطن . واستمر الغير هذا التطاحن استمارا كانت له اسوأ النتائج . واصيب كثير من الوطنيين بمصائب من سجن وتغريب . ولا يزال هذا الحال مستمرا والوعود التي وعدنا بها لم تتحقق والحريات البتراء التي منحناها خنقت ولا ريب في ان لانقسامنا وتخاذلنا يدا في ذلك كله

وبينما الامة تقاسي مرارة هذا الشقاق اذا بالاستاذ ينادي الى الاتحاد ويعمل له . واذا فطبيعي ان يجد من العقلاء آذانا صاغية وقلوبا واعية وان يمد المفكرون المخلصون ايديهم اليه ويتكاتفوا معه على العمل جميعا لازالة آثار هذا الانقسام وغرس بذور الاتحاد ليصفو الجو ويتضح السبيل لخدمة المصلحة الوطنية ومن حسن الحظ ان تلقى العموم هذه البادرة بمظاهر السرور . وكيف لا يسرون بذلك وقد سئموا هذه الحالة التي توشك ان تقع الامة من جرائها في هوة الدمار ؟

لكن هناك امر يوجب العجب ويدعو الى طلب السبب . ذلك ان بعض انفار قدر الله على هذه الامة ان يعيشوا فيها كالسوس يتغلون بلحومها وينخرون عظامها لا يدينون بوطنية ولا يهتمون بمصلحة عمومية . هؤلاء قد اثار السعي في الاتحاد ثائرتهم فاخذوا يدسون في الناس سمومهم ويزينون اغراضهم بانواع من الخداع . فمنهم من يزعم ان الوفاق لا يتم ولا يدوم الا بعد التصفية ومنهم من يدعي انه لا وجود لمن يراد الاتحاد معه وان الامة متحدة في شق واحد ومنهم من يختلق اعذارا اخرى باردة ويحاول ان يدعمها بما يطاوعه عليه قلمه ولسانه من الاكاذيب . ومنهم ومنهم . ان هؤلاء افرادا لا يؤبه لهم غير انه يلزم تحذير العموم من الوقوع تحت تاثيرهم . وهذا ما دعاني الى وصف الحالة التي لم نزل نتخبط في آلامها . والآمال لنا في الاتحاد . وتحذير العموم من الوقوع في شباك الدساسين والمخادعين . وليعلم الناس ان الاستاذ الثعالبي الذي دعا الآن الى الاتحاد هو واضع اساس الفكرة الدستورية وانه ادري باخلاق امته وبوطنية القادة الذين وازروه طيلة اعوام في وضع ذلك الاساس فلا يكون دعاة الشقاق ابعد نظرا منه ولا اصح حكما

وها انا اسديت نصيحتي للعموم كي لا ينخدعوا معتقدا اني قمت بواجب النصح . ولا علي ان يغضب اولئك المخادعون . واعلن من الآن اني لا افتح باب المناقشة والخصومة مع اي واحد منهم كائنا من كان (م ـ ش)

احتجاج الفلاحين

نحن فلاحو بنزرت ـ تعضيدا لاحتجاج النقابة الصناعية للفلاحين التونسيين فيما يخص تمديد اجال الديون الموثقة وعدم البيع على الفلاحين عقاراتهم واراضيهم الفلاحية ـ نحتج بكل قوانا على ما قررته اللجنة المشكلة لهذا الغرض التي اجتمعت بالسفارة العامة وقررت عدم تمديد الاجال الذي ينتهي امده في اكتوبر المقبل ونطلب بكل الحاح اعادة النظر في المسئلة من طرف لجنة يشارك فيها نواب الفلاحة التونسية وتمديد توقيف البيوعات العدلية للاملاك الفلاحية لمدة ثلاث سنين

***

تلك هي برقية الاحتجاج التي ارسلها فلاحو بنزرت لكل من جناب رئيس مجلس الوزراء وجناب وزير الخارجية وجناب وزير الفلاحة بباريس وجناب الكاتب العام للدولة التونسية على اثر ما طرق اسماعهم من ان اللجنة التي جمعها المقيم العام بتونس للنظر في امر اكتوبر ١٩٣٤ . فكان الذي استقر عليه اراي الاغلبية ـ كما جاء بجريدة تونس ـ المتركبة من جناب مديري الادارات التونسية ومديري البنوك ورؤساء الحجرات الثلاث ان لا موجب لتمديد امر توقيف البيوعات للديون الفلاحية حيث ان العام خصب والصابة حسنة تكفي لخلاص ديون الفلاح . الامر الذي رقصت له قلوب الراسماليين فرحا واهتزت له افئدة الفلاحين التونسيين اسى وحزنا . حيث ان الواقع ان لا خصب بالمملكة التونسية ـ كما قررته النقابة الصناعية للفلاحين التونسيين في احتجاجها الآنف الذكر ـ وان الخصب انما اصاب البعض دون الآخر . اذ ان جنوب المملكة ووسطها مجاحان لا صابة بهما وان شمال المملكة كانت صابة الحبوب فيه عيوما دون المتوسط . والشاي لا حكم له . وكلامنا على الفلاح التونسي الذي لم يجد وقت موسم البذر السالف ما يبذر به ارضه ولم يحصل على القليل من ذلك الا بشق الانفس . وفي المثل من يزرع يحصد . فيباع جزءا من ذلك المحصول سدد به البعض من الديون وابقى لديه ما يقيت به عائلته ويبذر به ارضه للموسم القابل . فهل هذا الذي حصل عليه من الصابة هو محصول وافر يستطيع ان يسدد به ما عليه من الديون القديمة وما لحق به في سني الازمة السالفة العجاف ؟ هذا حكم قاس تصدره تلك اللجنة على الفلاحين التونسيين وتعريضهم لخطر داهم وتهدم ما شيدته الحكومة من بناء اخذا بيد الفلاحين وعلى هذا فاذا تلافت الحكومة الامر وجددت امر اكتوبر المذكور لمدة ثلاث سنين اخرى فانها بذلك تقيم دليلا محسوسا على شعورها نحو الفلاح الاهلي ومحبتها له وعلى السعي في انتشاله من تلك الهوة السحيقة التي تنتظره ان لم تاخذ بيده حتى يكون ساعدا قويا لاقتصاد البلاد وموردا قابلا للميزان التونسي وما ذلك عليها بعزيز (ت ـ م)

حركتنا الوطنية

بين الوعد والوعيد

(عن جريدة الوحدة المغربية)

عندما كنا نحرر « مطالب الشعب المغربي » منذ نحو من اربع سنوات لم نكن عابثين ولا هازلين بصرف الوقت في تحريرها ولم نكن جاهلين ولا غافلين عما يقف من العقبات في طريق تنفيذها ولكننا كنا نربط انفسنا امام الله وامام المواطنين وامام الاجيال القادمة والتاريخ المقبل بميثاق ملي في غاية التقديس وعهد وطني لا يخيس وكنا نعد لمن يريد سلوك طريق الجهاد الوطني من اخواننا في الدين والوطن منهاجا واضحا مستقيما حتى لا يقعوا على غرة في فخاخ الاستعمار وحتى يتمكنوا جميعا من معرفة الحق والباطل في غسق الليل او وضح النهار وكان هدفنا من وضع تلك المطالب المبينة لخطتنا هو اقناع المستعمرين والمسيطرين باحقيتها واقناع الجبناء والمترددين بعدالتها واقناع اصحاب المصالح الكبرى والصغرى بفائدتها ولف الامة المغربية حولها بكافة طبقاتها وجعلها عقيدة وطنية مقدسة مشاعة للمغاربة اجمعين في سائر مناطق المملكة وجهاتها وكان هدفنا منها فوق ذلك كله ان نعلن لاول مرة في تاريخ المغرب الحديث مذهبا مغربيا وطنيا مليا اسلاميا متناسب الاجزاء متناسق الآراء يتحد في الايمان به والدفاع عنه والسعي الى تطبيقه وتنفيذه بمختلف الوسائل ابناء الوطن كلهم من اقصى المملكة الى اقصاها

وبعد ما انتهينا من وضع « مطالب الشعب المغربي » في جلسات سرية كنا نعقدها بالتوالى في الرباط وفاس ارتاى البعض من اخواننا داخل الهيئة العليا الواضعة للمطالب ان يكون تقديمها الى رجال السلطة اول عمل رسمي تقوم به كتلتنا وارتاى البعض الآخر الاخر داخلها ايضا ـ وكنت المدافع عن هذا الراي الى آخر ساعة ـ ان يكون تقديمها اليهم آخر عمل لان رجال السلطة في نظري ـ وكما دلت التجاوب السياسية نفسها اثناء هذه السنوات المنصرمة ـ لا يؤمنون الا بالحقائق الراهنة والوقائع المحسوسة ولا يعطون للمبادي المجردة التي لا تستميت في الدفاع عنها الجماهير ادني احترام ولا اقل تقدير وكان الراي العام الذي ادافع عنه هو ان المطالب التي وضعناها باسم الشعب ثقة منا بفهم امانيه وادراك احتياجاته يلزم ان تقدمها للشعب عمليا وتفصيليا قبل كل شيء وان تنظم صفوفه على اساسها ونلفه حولها في الحاضرة والبادية ولو بوسائل غير علنية ما دام الاستعمار طاغيا عاتيا لا يعترف لنا بحق الوجود وان نجعل « المطالب » في نفس الوقت عقيدة عامة للفلاح والعامل والصانع والتاجر والطالب والموظف والعالم والشيخ والكهل والشاب والحضري والبدوي وسائر اصناف الامة على السواء ونسعى بكل وسائل الاقناع لتمكين كل طبقة من معرفة حقوقها المهضومة تفصيلا ونعدها للدفاع عن الحقوق العامة للشعب اجمالا حتى اذا ما اصبحت « المطالب » عقيدة الجماهير يؤمنون بها عن علم ويقدسونها عن ثقة ويتقدمون الى الفداء في سبيلها بالنفس والنفيس اعلنت كتلتنا الوطنية اذ ذاك مطالب الشعب المغربي رسميا وليست وراءها فقط مئآت او آلاف المغاربة وبضع عشرات من تلغرافات التايد ولكن ملايين المواطنين المستميتين الى اخر رمق والمتحمسين الى اقصى حدود الحماس ووقتئذ يسمع رجال السلطة دوى « المطالب » باذن غير الاذن التي سمعوها ويرونها بعين غير العين التي رأوها ويفكرون في مداها تفكيرا أسلم وانضج ويحسون بوقعها احساسا أعمق وانفذ ووقتئذ فقط تكون كلمة الشعب وحدها هي العليا وكلمة الاستعمار هي السفلى !

وعندما كنت ادافع عن هذا الراى في دائرة هيأتنا العليا لم اكن اجهل انه يحتاج الى زمن طويل وجهد شاق وتضحية مستمرة وعمل صامت وصبر على مضض العيش ونسيان الذات نسيانا تاما ولكن ذلك كله شيء يسير في جنب النتيجة التي تحصل عليها الامة والبلاد واعمار الامم ـ في نظري ـ لا ينبغي ان تقاس بآحاد او عشرات السنين والحركات الوطنية الاستقلالية الصحيحة لا يمكن ان تبلغ مداها في جيل او جيلين وكنت اعلم علم اليقين ـ وهذه السنوات الاربع شاهدة بصدق ما اقول ـ ان الاستعمار على العموم والاستعمار الفرنسي بالخصوص انما يخشى ولا ينصف وانما يضطر ولا يختار وانما يخرج الحق من يده ولا يعطيه وانا اذا اردنا ان نواجهه مواجهة صريحة فاصلة فعلينا ان نواجهه باكداس الجماهير المستميتة من بدو وحضر في مشهد رهيب ومنظر مؤثر اي في مشهد ومنظر يستلفتان نظر المتباطئين ويثيران اهتمام الغافلين ...

هكذا كنت افكر بعد ما انتهيت مع اخواني اعضاء الهيأة العليا من وضع « مطالب الشعب المغربي » ولكن رأيي هذا لم تأخذ به الاكثرية فيها وان كانت اغلب اللجان الفرعية اذ ذاك مقتنعة به كل الاقتناع فقدمت المطالب فعلا الى حكومة باريس وحكومة الرباط ودخلت المسالة في دور « الرسميات » : وعود جميلة تصريحات حلوة كلمات معسولة مذكرات ترفع تلغرافات تبعث رسائل تكتب وهكذا اتجهت حركة « المطالب » منذ ظهورها في طريق الايمان بالوعود الرسمية والثقة بالمناورات الحزبية الفرنسية حتى اذا ما ظهر قلق الشعب وتجلى تذمره صاحت الكتلة قائلة : نريد تنفيذ المطالب فيقال لها من فوق : اطمئني انها الكتلة ستنفذ المطالب عما قريب ، وقد كانت الاحزاب الشمالية والحزب الاشتراكي منها بالخصوص تشجع العاملين على الانتظار والامل كلما بلغ بهم اليأس من الوعود مبلغه واخيرا وبعد مضى عدة سنوات دون نتيجة جدية اصبح امل اخواننا مربوطا بانتصار « الجبهة الشعبية » في فرنسا فانتصرت وقضت سنة كاملة في الحكم دون ان تنفذ مطلبا واحدا من مطالب الشعب المغربي بل ان ممثليها الرسميين امعنوا في ارهاق المغاربة واضطهادهم بما لم يسبق له نظير وبلغت الازمة المغربية في عهد هذه الجبهة من الاشتداد ما لم تبلغه في عهد اخر وجرت على يد الحاكمين باسمها في بلادنا احداث خطيرة غير منتظرة بل لم تكن في الحسبان مطلقا أبرزها حل « كتلة العمل الوطني » نفسها تلك الكتلة التي كان زعماء الاشتراكيين في وقت معارضتهم للاحزاب الاخرى يظهرون المودة لها ويعلنون محالفتها والتضامن معها ويشجعون في كل فرصة صدقا او كذبا برعاية اعمالها والاشراف على حركتها وها هي بلادنا اليوم على وشك الافلاس التام وعلى أبواب الخراب المحقق ضائعة مهملة شهيدة بين وعد فرنسا ووعيدها ...

والغريب كل الغرابة هو ان يظل فريق من اخواننا ـ بعد ما راوا رأى العين افلاس هذه الخطة . يرددون على مسامع الشعب المغربي المسكين كلمات « التضامن » المعسولة التي قيلت في مؤتمر مرسيليا الاشتراكي الاخير كأن هذا المؤتمر هو الذي بيده حل وعقد السياسة الدولية الفرنسية عموما وسياسة الحماية المغربية خصوصا ويتجاهلون ان تلك الكلمات لا تتجاوز كونها كلمات . . . تتناثر في البحر وتطير مع الهواء وهي عند الطغاة القابضين على زمام امورنا بيد من حديد لا تستحق سوى السخرية والاستهزاء !

على ان هذا « العطف المصطنع » الذي يتظاهر به الاشتراكيون والشيوعيون نحو قضيتنا العامة ما بين حين وحين قد قامت الحجة القاطعة على انه يضر بها اكثر مما ينفعها فهو يخلف لها خصوما الداء واقوياء في اوساط الاحزاب الفرنسية الاخرى التي لا تفتر مطلقا عن العمل للاستيلاء على مقاليد الحكم والتي لها وحدها الكلمة الفاصلة لحد الان في تسيير البلد ان الاجنبية المرتبطة بفرنسا لاسيما وهؤلاء « الاصدقاء المحترفون » انفسهم من الاشتراكيين والشيوعيين يعملون دائما وابدا لان يعرضوا قضيتنا على الجمهور الاجنبي كقضية « طبقة » تسعى للتحرر من نير طبقة اخرى أي كذيل وتكملة لحركتهم الثورية نفسها لا كقضية شعب يسعى للتحرر من رق شعب اخر بل يتعمدون تجريد قضيتنا عن كل الصفات والمميزات التي تجعلها قضية منفصلة عن حركتهم ومبادئهم تمام الانفصال بينما قضيتنا في حد ذاتها ـ وكما يجب ان يعرفها العالم اجمع ـ هى قضية الحرية ضد الاستعباد والاستقلال ضد الاستعمار ونحن برءاء من كل دعوة تقوم في بلادنا على اساس الصراع بين طبقاتنا الاجتماعية وتمزق وحدتنا القومية

والواقع الذي لا شك فيه ان احزاب الشمال واحزاب اليمين الفرنسية كلها احزاب استعمارية صرفة ترى ان نجاة فرنسا وخلاصها مرتبطان بالبلدان التابعة لها ولا تتصور امكان وجود فرنسا واستمرار حياتها دون وجود مستعمرات تتحكم في مصايرها وتتصرف في اقدارها فهذا محل اجماع منها على السواء وكل ما هنالك من فرق هو ان احزاب اليسار تعرف ان تعد ثم تخلف وان تقبل ثم تدبر وان يكون لها ظاهر وباطن واحزاب اليمين تصارحنا القول وتواجهنا بالعداء من اول يوم ثم ان هنالك فرقا اخر بين الفريقين فاحزاب اليمين تريد ابتلاع البلدان التابعة لفرنسا عن طريق التبشير المسيحى والتجنيس الفرنسى والفقر العقلى والاقتصادى واحزاب اليسار تريد ابتلاعها عن طريق اللادينية والاندماج الثقافي والاحتراقى بحيث تدمج مثلا طبقة « صعاليك » المغاربة في طبقة صعاليك الفرنسيين للقضاء على الطبقات الاجتماعية الاخرى في فرنسا والمغرب وتقوم الوحدة بينهما على اساس البطن والمعدة و « العدل الاجتماعى » كما يقولون ! كما انها تسعى للقضاء نهائيا على بقايا الثقافة العربية والروح الاسلامية في المغرب لتحل محلها ثقافة فرنسية لادينية مادية كارلية ماركسية فالغرض واحد عند اليمنين واليساريين اذن وهو محو الشخصية المغربية وادماجها في الشخصية الفرنسية

ولهذا لا نرى مطلقا اى مبرر لان يستمر فريق من اخواننا في خطتهم العوجاء خطة الايمان المطلق بالوعود الرسمية والثقة العمياء بالاحزاب السياسية ولا نفهم لماذا لا يزال هؤلاء الاخوان مصرين على غلطهم داعين في صحفهم الى صداقة الحزب الفلانى ومنوهين بتضامن الحزب الفلانى ام يريدون ان يموهوا على الشعب المغربى ويغذوا فيه تلك العاطفة البغيضة ـ عاطفة الاتكال على الغير وانتظار العون من الخارج ـ ليستروا بذلك فشل هذه الخطة الذريع ؟

ان الواجب ليقضى الآن على جميع الوطنيين العاملين بعد هذه التجربة القاسية التى مضت على حركتنا في السنوات الاربع المنصرمة ان يصارحوا الامة بالحقيقة الواقعية وان يعرفوها بان قضيتها العامة لا يوجد لها سند خارجى في الغرب الاستعماري مطلقا وانها يجب ان تنظم صفوفها وتعتمد على نفسها وتحث جمهها بظفرها وتيأس البأس المطلق من غيرها وان يختار بين سلوك طريق الحياة وطريق الموت نهائيا . وان الواجب ليقضى الآن على جميع

وافى الزعيم وحوله الانصار

القصيدة العصماء التي القاها امير الشعراء السيد الشاذلي خزندار بين يدي الزعيم الاوحد الشيخ عبد العزيز الثعالبي حينما زار بلدة قليبية

ركب الى « اقليبيا » مختار * مما عليه من الزعيم وقار
وافى الزعيم موفيا بعهوده * وحياله في الموقف الانصار
بث الشعور وجاء يجني غرسه * من حيث تعبق بالشذى الازهار
كان الظلام بافق تونس سائدا * حتى اتى فاضاءت الانوار
ضحى النفيس وفي حياة نفوسنا * دلت على تاثيره الآثار
سل عنه اقطاب البلاد باسرها * تركيف يسمو بالفتى المقدار
استشهد الايام فهي امامه * صرعى يخفض راسها البتار
في كل قلب منبع من فيضه * تسقى بفضل زلاله الافكار
هو مظهر للعاملين حقيقة * لا طيش يصحبه ولا استشار
ماكان شعري ضائعا في مثله * بل خالدا ترنو له الابصار
قل هكذا يعطى الثناء لاهله * وكذاك تتلى بيننا الاشعار
فليحي للعرب الكرام زعيمها * وله عليهم بالبنان يشار
ولتحي تونس بالاباة طليقة * من قيدها فالاسر ويحك عار
كونوا بحق في البرية سادة * لم يكف قولي انكم احرار